ISSN: 2706-6495

الفلكلور الشعبي وتأثيره على دمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الفلسطيني

Popular folklore and its impact on the integration of children with special needs into Palestinian society

إعداد: الدكتور/ محمد موسى فقرا

باحث في الانثروبولوجيا، الاثنولوجيا والفلكلور، جامعة جنوب غرب نيوفيت ريلسكي، نوفو بلاغويفغراد، بلغاريا

Email: Mohammad0505767464@yahoo.com

الباحثة/ نهاوند ابراهيم عجوة

ماجستير في التربية الخاصة، جامعة القدس المفتوحة، نابلس، فلسطين

Email: nhawand.nurse@gmail.com

الملخص:

يسلط هذا البحث الضوء على الدور الإيجابي للفلكلور الشعبي - كوسيط ثقافي واجتماعي وتربوي - في تسهيل دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الفلسطيني، من خلال استثمار عناصره المختلفة مثل الرقصات الشعبية، والأغاني التراثية، والحكايات، والأمثال، والاحتفالات الجماعية، وذلك في بيئات تعليمية واجتماعية داعمة ومشجعة.

تشير الأنثروبولوجية التربوية إلى أن دمج الفلكلور في الأنشطة التربوية قد يخلق بيئة تعليمية أكثر تقبلاً وتنوعًا، مما يتيح للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة فرصة للتعبير والمشاركة، ويعزز شعورهم بالانتماء. ومن خلال تحليل عدد من المبادرات المحلية الفلسطينية التي استخدمت الأغاني والرقصات الشعبية في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية، تبين أن الأطفال من ذوي الإعاقات المختلفة أظهروا تجاوبًا نفسيًا واجتماعيًا أفضل، كما ساهمت تلك الأنشطة في تقليص فجوة التفاعل بينهم وبين زملائهم.

كما يناقش البحث أهمية إعادة توظيف عناصر التراث الشعبي بطريقة حساسة وواعية، تحترم الاختلافات الفردية وتضع الأطفال من ذوي الاحتياجات في مركز العملية التربوية، وليس على هامشها. ويقترح البحث بناء برامج تعليمية غير نمطية تستند إلى الألعاب الشعبية والحكايات الرمزية، تُصمم خصيصًا لتلائم أنماط الإدراك المختلفة لدى الأطفال، وتُنفذ في بيئة دامجة تحترم كرامة الطفل وخصوصيته. اخيرا، يؤكد المقال أن الفلكلور الشعبي الفلسطيني، إذا ما أُعيد توجيهه ضمن رؤية تعليمية شاملة، يمكن أن يتحول من أداة احتفالية رمزية إلى وسيلة فاعلة في تحقيق أهداف التربية الشاملة، وتعزيز قيم التسامح، والانتماء، والتفاعل الاجتماعي لدى جميع الأطفال، خاصة أولئك الذين يواجهون تحديات مضاعفة في الاندماج والتعبير.

الكلمات المفتاحية: الفلكلور الشعبي، ذوو الاحتياجات الخاصة، الدمج التربوي، الثقافة الفلسطينية، التربية الدامجة.

ISSN: 2706-6495

Popular folklore and its impact on the integration of children with special needs into Palestinian society

Abstract:

This research highlights the positive role of folklore—as a cultural, social, and educational mediator—in facilitating the integration of children with special needs into Palestinian society. This is achieved by harnessing its various elements, such as folk dances, traditional songs, tales, proverbs, and collective celebrations, within supportive and encouraging educational and social environments.

Educational anthropology suggests that integrating folklore into educational activities may create a more accepting and diverse educational environment, providing children with special needs with opportunities for expression and participation, and enhancing their sense of belonging. By analyzing a number of local Palestinian initiatives that used folk songs and dances in kindergartens and elementary schools, it was found that children with various disabilities demonstrated better psychological and social responses, and these activities contributed to narrowing the interaction gap between them and their peers.

The study also discusses the importance of re-employing elements of folk heritage in a sensitive and conscious manner that respects individual differences and places children with special needs at the center of the educational process, rather than on its margins. The study proposes developing non-stereotypical educational programs based on folk games and symbolic tales, specifically designed to suit children's different cognitive styles and implemented in an inclusive environment that respects the child's dignity and privacy. Finally, the article emphasizes that Palestinian folklore, if reoriented within a comprehensive educational vision, can transform from a symbolic celebratory tool into an effective means of achieving the goals of inclusive education and promoting the values of tolerance, belonging, and social interaction among all children, especially those who face multiple challenges in integration and expression.

Keywords: folklore, people with special needs, educational integration, Palestinian culture, inclusive education.

ISSN: 2706-6495

1. المقدمة:

تُمثّل الثقافة الشعبية-الفلكلور الشعبي- أحد المركبات الاساسية الهامة التي تُعبر عن ذاكرة الشعوب وهويتهم، ويظهر ذلك بوضوح في التراث الفلسطيني الغني بالقصص والحكايات والموسيقى والرقصات والأمثال. هذه العناصر ليست مجرد تجليات ثقافية، بل هي أدوات اجتماعية حيوية تحمل في طياتها إمكانيات كبيرة في إعادة تشكيل وعي الأفراد، وخاصة الفئات المهمشة مثل الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

يواجه الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة في فلسطين تحديات معقدة، بعضها تربوي، وآخر اجتماعي، بل وحتى نفسي. في ظل نقص الموارد، وقلة الوعي المجتمعي، وغياب برامج دمج فعّالة وشاملة، تبقى هذه الفئة على هامش الأنظمة التعليمية والثقافية. ومع ذلك، فإن بعض المبادرات المحلية قد بدأت تعي أهمية الاستعانة بالموارد الثقافية المحلية، وعلى رأسها الفلكلور، كمدخل لبناء مساحات تعليمية دامجة ومرنة.

يركز هذا البحث على العلاقة ما بين الفلكلور الشعبي الفلسطيني ودمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، من منظور أنثروبولوجي تربوي. ويعتمد على فرضية أن الفلكلور ليس فقط أداة حفظ للهوية، بل قد يكون أيضًا وسيطًا تربويًا واجتماعيًا قادرًا على كسر الحواجز النفسية واللغوية والجسدية التي تعيق اندماج الأطفال المختلفين في النظام التعليمي والاجتماعي.

إن مفهوم "الدمج" الذي نتحدث عنه في هذا البحث لا يقتصر على إدخال الطفل إلى الصف، بل يشمل خلق مناخ ثقافي وتربوي يُشعر الطفل بأنه جزء فعال ومُعترف به داخل الجماعة والمجتمع ايضا، وهو ما يمكن أن يُحققه الفلكلور بفضل طبيعته الشفوية والتفاعلية. فالرقصات الشعبية مثل "الدبكة"، أو الأغاني الجماعية، أو سرد الحكايات التراثية، توفر بيئة فعالة تقل فيها القيود الرسمية، ويُفتح المجال أمام المشاركة الحسية والتعبيرية، ما يُعتبر مناسبًا جدًا للأطفال من ذوي أنماط التعلم المختلفة.

سيعتمد البحث على مراجعة نظرية لمفاهيم الفلكلور، والدمج، والإعاقة، في ضوء الأدبيات التربوية والأنثروبولوجية. إن هذا البحث يفتح المجال أمام إعادة التفكير في كيفية استخدام الموارد الثقافية المحلية ليس فقط للحفاظ على الهوية، بل لتشكيل هوية جماعية أكثر شمولًا وعدالة، تعترف بأن كل طفل، مهما كانت ظروفه، يملك القدرة على التعلم والمشاركة والمساهمة وان يكون جزء من فعالا وإيجابيا داخل مجتمعه.

1.1. أهداف البحث:

1.1.1. أهداف علمية:

1. تحليل العلاقة بين عناصر الفلكلور الشعبي وعملية الدمج التربوي والاجتماعي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
2. دراسة الأسس النظرية والتربوية لاستخدام الفلكلور كأداة دمج ضمن البيئة التعليمية الفلسطينية.
3. تقديم مساهمة أكاديمية في مجال التربية الخاصة والثقافة الشعبية الفلسطينية من منظور أنثروبولوجي.

2.1.1. أهداف عملية:

1. اقتراح طرق وأساليب عملية لتوظيف الفلكلور في المدارس الفلسطينية بطريقة تُسهم في دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

2. تمكين المعلمين وأولياء الأمور من استثمار الثقافة الشعبية المحلية في دعم الأطفال المختلفين.

3. تحفيز المؤسسات التربوية والثقافية على تبني برامج تعليمية دامجة تستند إلى التراث.

2.1. أسئلة البحث:

1. كيف يمكن توظيف عناصر الفلكلور الشعبي الفلسطيني في دعم دمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة؟

2. ما هي الآثار النفسية والاجتماعية لمشاركة هؤلاء الأطفال في أنشطة فلكلورية؟

3. ما هي العوائق الثقافية أو المجتمعية التي تعيق استخدام الفلكلور كأداة دمج؟

3.1. أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يربط بين حقلين معرفيين غالبًا ما يُفصل بينهما: الفلكلور بوصفه عنصرًا ثقافيًا، والتربية الخاصة كحقل تربوي متخصص. في ظل غياب برامج دمج فعّالة في المدارس الفلسطينية، ومع تزايد التحديات النفسية والاجتماعية التي يواجهها الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، تبرز الحاجة إلى حلول ثقافية محلية تنبع من البيئة نفسها، وتخاطب المجتمع بلغة مألوفة.

الفلكلور الشعبي يوفر تلك الإمكانية، إذ أنه يحمل لغة رمزية جماعية، وممارسة طقوسية تفاعلية، يمكن أن تخفف من التوترات وتبني جسور الثقة والانتماء، وهو ما يجعله أداة استراتيجية في دعم سياسة الدمج الشامل في فلسطين.

2. الإطار النظري:

المبحث الأول: الفلكلور الشعبي كوسيلة تربوية لدمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

يُعدّ الفلكلور الشعبي ركيزة أساسية في تكوين الهوية الثقافية للشعوب، حيث يتضمن مجموع المعتقدات والعادات والممارسات الرمزية والطقوسية التي تنتقل عبر الأجيال شفويًا أو سلوكيًا. وفي السياق الفلسطيني، يتجاوز الفلكلور كونه وسيلة ترفيهية أو ثقافية، ليغدو وسيلة فعالة في ميدان التربية، وخاصة في معالجة قضايا الدمج التربوي للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة. هذه الفئة التي تتطلب استراتيجيات تعليمية حساسة، مرنة، ومرتبطة بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيشون فيها.

إن الفلكلور بما يحتويه من أغانٍ وأهازيج وأمثال شعبية، قادر على إحداث تفاعل وجداني ومعرفي لدى الطفل، نظرًا لطابعه الشفهي والتشاركي، والذي يتماشى مع القدرات المتنوعة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات.إن الأغنية الشعبية، تحديدًا، يمكن أن تعزز وتقوي الانتباه السمعي والبصري، وتطوّر التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال المصابين بالتوحد أو صعوبات التعلّم (Zipes, 2019:112-120; Brooks, 2021:58-64). ومن خلال الطقوس الجمعية مثل الدبكة أو الأغاني الجماعية، يشعر الطفل بانتماء إلى الجماعة دون أن يُطلب منه أداء مهام لغوية أو أكاديمية معقدة.

من هنا نرى أن الفلكلور يُعد وسيلة طبيعية لنقل القيم والمعايير المجتمعية، حيث يستطيع الطفل، من خلال الاستماع أو المشاركة في حكايات شعبية أو أمثال متداولة، أن يكتسب بشكل لا مباشر مفاهيم مثل التعاون، احترام الآخر، والمثابرة. فإن دمج هذه العناصر ضمن البيئة الصفية يفتح المجال أمام الأطفال ذوي الإعاقات الذهنية أو الانفعالية لفهم السياقات الاجتماعية وتكرارها، مما يعزز قدرتهم على الاندماج والتفاعل. (Reynolds & Torres, 2023:97-103).

فقد أثبتت تطبيقات ميدانية في السياق الفلسطيني جدوى إدماج الفلكلور في البرامج التربوية الخاصة. ففي دراسة أجريت في محافظة قلقيلية، وُظّفت الأهازيج الشعبية كجزء من الحصص التعليمية للأطفال ذوي اضطرابات اللغة، وقد لوحظ تحسّن في الطلاقة اللفظية والانتباه لدى 68% من العينة خلال شهرين فقط. كما أظهرت مبادرة "حكايات جدتي" التي نُفذت في مدارس نابلس أن استخدام الحكايات الشعبية مع أطفال لديهم تأخر حركي أسفر عن تحسّن في مهارات التواصل غير اللفظي والاندماج في النشاطات الصفية. (الجيوسي، 2023: 44-62).

يشكل الفلكلور الفلسطيني بنية حسية وغنية بالأنماط الإيقاعية والصور الرمزية، الأمر الذي يجعله وسيلة محفّزة للدماغ الحسي لدى الأطفال من ذوي الإعاقات الحركية أو الحسية. فعلى سبيل المثال، تُستخدم في بعض المدارس الفلسطينية حركات يدوية مستوحاة من الرقصات التراثية في تعليم الحروف أو الأرقام، ما يسهل التعلم الحركي لدى الأطفال الذين يعانون من تأخر في التطور العصبي (هو مصطلح يستخدم في الطب والتربية لوصف حالة يعاني فيها الطفل من بطء ملحوظ أو غير طبيعي في نمو مهاراته العصبية). ان المهارات الحركية التراثية تساعد في تحسين مهارات الإدراك المكاني لدى الأطفال المصابين بمتلازمة داون (هي اضطراب وراثي ناتج عن وجود نسخة إضافية من الكروموسوم رقم 21، وتعرف باسم التثلث الصبغي 21. تؤثر المتلازمة على التطور الجسدي والعقلي للطفل) بنسبة 42%. (سلمان & بدران، 2023: 88-1041).

لذا نرى ان الفلكلور يتميز بقدرته على تخطي الحواجز اللغوية والتعليمية التقليدية، لأنه لا يشترط القدرة على القراءة أو الكتابة. وهذا ما يجعله أداة متاحة وعادلة لكل الأطفال. وهذا ما يسمى بالتعليم المتمايز، الذي تكمن أهمية في توظيف مكونات البيئة الثقافية كالفلكلور، والذي يوفر مسارات تعلم متعددة، تُمكن الطفل من "التعبير عن ذاته من خلال أنماط حسية مختلفة"، وهذا ما تحتاجه تمامًا بيئات الدمج الناجحة. (Tomlinson, 2021 :73-79.)

اما من الناحية السيكولوجية، يخلق الفلكلور وضعية آمنة تربط الطفل بجذوره الثقافية، ويمنحه شعورًا بالاستقرار والانتماء، ما يقلل من حالات التوتر أو القلق التي قد يعاني منها الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. أن استخدام عناصر ثقافية محلية في الصفوف أدى إلى تراجع معدلات العدوانية والانطواء بين الأطفال في المدارس التي تبنّت برامج الدمج الثقافي. رغم الإمكانات العظيمة التي يحملها الفلكلور، إلا أن توظيفه ما زال محدودًا في فلسطين، لأسباب متعددة منها غياب التوثيق العلمي لعناصر الفلكلور المحلي، وعدم وجود وحدات تدريبية واضحة للمعلمين حول كيفية دمجه في المناهج، فضلًا عن النظرة السائدة التي تحصر الفلكلور في الإطار الترفيهي أو التراثي فقط دون الاعتراف بوظيفته التربوية.

من جهة أخرى، يتطلب الاستخدام الفعّال للفلكلور في التعليم إعداد أنشطة مهيكلة وواضحة تراعي الفروقات الفردية. وهنا تبرز الحاجة إلى بناء وحدات تربوية قائمة على عناصر من الفلكلور، مثل وحدة "أنا من هذا الوطن" التي يمكن فيها استخدام الأغنية واللعب والرسم الشعبي لربط الطفل بمفاهيم الانتماء والاحترام والمشاركة.

إن الدمج الناجح عبر الفلكلور لا يتحقق فقط في الصف بل يحتاج إلى تضافر الجهود بين المدرسة والمجتمع المحلي، وفتح المجال أمام الأجداد والأمهات لنقل التراث من خلال اللقاءات والاحتفالات المشتركة. فهذه العملية التفاعلية تخلق دائرة دعم اجتماعية تحيط بالطفل ذي الاحتياجات، وتجعله يشعر بأنه عنصر فاعل في الجماعة والمجتمع وليس عبئًا.

وأخيرًا، فإن النظرة المستقبلية توحي بإمكانية توسيع نطاق الفلكلور ليكون جزءًا من السياسات التعليمية الرسمية في مجالات الدمج، وذلك عبر دمجه في المناهج، وتدريب المعلمين، وإعداد برامج تقييم تعتمد على عناصر الفلكلور المحلي.

ومن خلال هذا التوجّه، يمكن للتربية الفلسطينية أن تحقق تكافؤ الفرص والعدالة الثقافية، مستفيدة من تراثها الشعبي العريق كرافعة تربوية وإنسانية.

المبحث الثاني: التحديات والفرص في توظيف الفلكلور الشعبي لدمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في السياق الفلسطيني

يواجه توظيف الفلكلور الشعبي كوسيلة لدمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في فلسطين العديد من التحديات البنيوية والتربوية، لكنه في الوقت ذاته يفتح آفاقًا تعليمية جديدة تعزز من الشمولية وتكافؤ الفرص. إن البيئة الفلسطينية، الغنية بالرموز الثقافية والموروث الشعبي، توفر أرضًا خصبة لاستغلال الفلكلور في التربية، إلا أن تحقيق ذلك على أرض الواقع يتطلب الوعي المهني والتخطيط المؤسسي والتعاون المجتمعي.

اذ تُعد النظرة التقليدية السائدة نحو الفلكلور من أبرز العقبات التي تحد من دمجه في البرامج التربوية الخاصة. إذ لا يزال كثير من المعلمين وأولياء الأمور يعتبرون الفلكلور نشاطًا احتفاليًا أو ترفيهيًا لا يرتقي لأن يكون وسيلة تعليمية فاعلة. وهذا ما أكدته دراسة التي أظهرت أن 61% من المعلمين في شمال الضفة الغربية لا يعتقدون أن الفلكلور يمكنه تعزيز المهارات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي الاحتياجات. ويعود ذلك إلى نقص التدريب وعدم وجود وحدات دراسية رسمية حول الفلكلور في برامج إعداد المعلمين، ما يجعل توظيفه متروكًا للاجتهادات الفردية (جودة& وشهوان، 2022: 45-72).

كما يبرز غياب المناهج المرنة كعائق أمام دمج الفلكلور بشكل بنيوي. إن المناهج الفلسطينية الرسمية لا تحتوي على وحدات مخصصة للأنشطة الثقافية أو التراثية ضمن الإطار الزمني الأسبوعي، ما يُقصي الفلكلور إلى هامش العملية التربوية. إذ أن المناهج التي تفتقر إلى التعدد الثقافي والانفتاح على المواد غير التقليدية تميل إلى تكريس الإقصاء، خصوصًا للأطفال ذوي الاحتياجات التعليمية الخاصة، ما يُفقدهم فرصة التعلّم من خلال أدوات حسيّة واجتماعية أقرب إليهم (Allen & Havard, 2021: 402-420).

يعاني المعلمون من نقص في الأدلة التطبيقية والموارد التربوية التي توضح كيفية توظيف عناصر الفلكلور ضمن استراتيجيات التعليم الشامل. فبالرغم من توفر تراث غني بالأمثال والأغاني والحكايات، إلا أن تحويل هذه المادة الخام إلى محتوى تعليمي يتطلب مهارات في التصميم التربوي والتكييف مع قدرات الأطفال المتنوعة، وهو ما لا يتوفر حاليًا بشكل كافٍ.

اذ يشكّل ضعف التنسيق بين مؤسسات التعليم الرسمي والمجتمع المحلي عائقًا أمام استثمار الفلكلور بشكل شمولي. فالموروث الشعبي الفلسطيني يُحفظ عادة في البيوت والقرى والأسواق والاحتفالات، إلا أن المدارس لا تنفتح بشكل منهجي على هذا الرصيد الشعبي. أن إشراك الحاضنات الثقافية مثل المسنّات الشعبيات أو الفرق التراثية يمكن أن يُحدث تحوّلًا في نظرة الأطفال لذاتهم وللآخرين، ويُعزز مشاعر القبول والاندماج، لكن هذا النوع من الشراكات ما يزال غائبًا عن سياسات التعليم الخاصة (بشارات، 2023: 103-127).

من ناحية أخرى، يحمل الفلكلور إمكانات قوية لتجاوز الفروقات الطبقية والجندرية التي تُعيق أحيانًا دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. فحين يُستخدم الفلكلور كوسيلة تربوية، فإنه يخلق أرضية خصبة ومشتركة تستند إلى الانتماء الثقافي، اذ ان "الفلكلور يزيل الحواجز عبر الاعتماد على الإيقاع والتكرار والسرد الشفهي، مما يجعله مقبولًا ومتاحًا لجميع الأطفال بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية أو قدراتهم". وفي الحالة الفلسطينية، حيث تتقاطع الاحتياجات أحيانًا مع الفقر أو النزوح، ويغدو الفلكلور أحد الجسور القليلة التي يمكن أن تعيد الاعتبار لهوية الطفل وقدرته على التعبير (Stewart & Barnes, 2020:87-101).

ان الفلكلور يساهم في تقوية الهوية الثقافية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، والذين غالبًا ما يُقصون من المناسبات الاجتماعية. حين يُطلب من الطفل أن يشارك في تمثيل قصة شعبية أو إنشاد موال تراثي في حفل مدرسي، فإنه يشعر بأنه "حامل للثقافة" وليس مستهلكًا لها فقط. أن الأطفال ذوي الاحتياجات الذين يشاركون بانتظام في فعاليات فنية مستوحاة من الفلكلور، أظهروا مستويات أعلى في تقدير الذات والشعور بالانتماء مقارنة بأقرانهم في برامج الدمج التقليدية (الخالدي، 2021 :44-46).

لا بد من التوقف عند دور التكنولوجيا الحديثة في تعزيز حضور الفلكلور داخل الصفوف الخاصة، إذ بات بالإمكان إنتاج قصص شعبية رقمية وأغانٍ تفاعلية بلغة مبسطة تتماشى مع قدرات الأطفال المختلفة. وقد نجحت مؤسسات تعليمية عربية في فلسطين مثل مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي في إنتاج محتوى رقمي يُعيد صياغة التراث الشعبي للأطفال من ذوي الإعاقات الذهنية والحركية، ضمن تطبيقات تعليمية تراعي الفروقات الحسية والإدراكية، وتُشرك الطفل في التجربة الثقافية بشكل حي وتفاعلي (شحادة 2022: 112-114).

لذا إن الاستفادة القصوى من الفلكلور تتطلب تغييرًا في البنية الفلسفية للتعليم الفلسطيني، بحيث لا يُنظر إلى الطفل ذي الإعاقة كحالة تحتاج "إصلاحًا"، بل ككائن ثقافي حامل لهويته، يُمكن أن يتعلّم ويُعلّم من خلال عناصر بيئته الثقافية. إن هذا التوجه يُعيد تعريف عملية الدمج ليس كعملية "تكييف" فحسب، بل كعملية "تثاقف"، يتحول فيها الصف إلى مساحة لقاء بين التقاليد والقدرات المتنوعة، ويصبح الفلكلور رمزًا حيًا للدمج لا مجرّد مادة عرضية (ياسين 2020: 50-55).

المبحث الثالث: آليات تفعيل الفلكلور الشعبي في دمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في السياق التربوي الفلسطيني

إن توظيف الفلكلور الشعبي كأداة لدمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة لا يقتصر على النوايا أو التوجهات التربوية، بل يتطلب منظومة من الآليات التطبيقية التي تدمج بين البعد الثقافي والتخطيط التربوي والتشاركية المجتمعية. يشكّل هذا المبحث استعراضًا لأهم الآليات التي تُمكّن المؤسسات التعليمية الفلسطينية من تفعيل الفلكلور ضمن برامج الدمج بصورة مستدامة وعلمية.

أولًا، تبدأ الآلية الأساسية بتطوير "منهاج ثقافي شامل" يستند إلى عناصر الفلكلور المحلي الفلسطيني، ويُكيَّف بحسب القدرات الإدراكية والحركية والحسية للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة. يتطلب ذلك تعاونًا وثيقًا بين المختصين في التربية الخاصة وخبراء التراث الشعبي من أجل إنتاج وحدات تعليمية مبنية على القصص الشعبية والأغاني التراثية والأمثال، بحيث تُدرّس بطريقة تفاعلية غير نمطية. أن المنهاج الثقافي المراعي للخصوصيات العصبية والحسية يُسهم في تحسين التفاعل الاجتماعي بنسبة 37% لدى الأطفال المصابين بطيف التوحد في مدارس شمال القدس (الخطيب & وخوري، 2023: 42-46).

ثانيًا، يستلزم الأمر تدريب المعلمين على كيفية استخدام الفلكلور ضمن استراتيجيات الدمج. لا يمكن لمعلمي التربية الخاصة أو معلمي الدمج العام أن ينجحوا في هذه المهمة دون تأهيل معرفي وثقافي، حيث أن استخدام الحكاية الشعبية مثلًا لا يتوقف عند السرد، بل يشمل تكييفها للغة الجسد، والإشارة، والوسائط البصرية. إذ يتم إنشاء ورش عمل متكررة للمعلمين حول "التربية الثقافية المتعددة" باستخدام مواد مستوحاة من التراث المحلي، خاصة في المجتمعات ما بعد النزاع مثل فلسطين، حيث تلعب الثقافة دورًا مضاعفًا في بناء الهوية وتجاوز الإقصاء (Stewart & Lee 2022 :215-229).

ثالثًا، ينبغي دمج أولياء الأمور في عملية التفعيل، إذ أن التشاركية بين البيت والمدرسة تُعزز شعور الطفل بالاستمرارية والقبول. ومن خلال إشراك الوالدين أو العجائز في فعاليات مدرسية مثل "حكواتي الأجداد"، يشعر الطفل ذو الإعاقة بأن أسرته جزء من عملية التعليم لا مجرد داعم خارجي. إذ لعبت مؤسسة "إنقاذ الطفل" في فلسطين نشاطا تفاعليا للأطفال في الصفوف

التي اشترك فيها أولياء الأمور في أنشطة تراثية ارتفعت بمعدل 24% مقارنة بالصفوف الأخرى Save the Children, (2022:12).

رابعًا، يشكّل الفلكلور أداة لبناء التعددية داخل الصف الدمجي (هو صف تعليمي يجمع بين طلاب ذوي الاحتياجات الخاصة وطلاب عاديين في بيئة تعليمية واحدة، ويعد من التطبيقات العملية لنهج الدمج التربوي، الذي يهدف إلى تحقيق العدالة التعليمية والمساواة بين جميع المتعلمين)، حيث يُمكن أن يُستخدم كمنصة للحديث عن التنوع الإنساني، وقبول الاختلاف، ومواجهة التنمر. فحين يتعلم الأطفال أن "الراوي" في القصة الشعبية قد يكون أعمى، أو أن البطلة قد تكون مقعدة، فإن ذلك يُعيد تشكيل صورة "الاختلاف" لديهم ضمن سياق إيجابي. من هنا نرى أن استخدام الروايات الشعبية ذات الشخصيات المتنوعة وظيفيًا تساعد في خفض مستويات التمييز بين الأطفال بنسبة ملحوظة(Walker & Ayoub 2023:38-52).

وأخيرًا، فإن نجاح تفعيل الفلكلور يعتمد على تبنيه كمنظور تربوي لا كمجرد مادة نشاطية، وهذا يتطلب تغيير الثقافة المؤسسية داخل المدارس، بحيث يُنظر إلى الطفل ذي الاحتياجات الخاصة ليس كموضوع دعم، بل كشريك في إنتاج المعنى، حامل للتراث، وصاحب قدرة على إعادة صياغة الثقافة بأسلوبه الخاص. بهذا الشكل، لا يكون الفلكلور مجرد وسيلة، بل يصبح غاية تربوية وإنسانية تسعى إلى بناء مدرسة دامجة، ثقافيًا وتربويًا ووجدانيًا.

3. الخاتمة:

يُظهر هذا البحث أن الفلكلور الشعبي الفلسطيني لا يقتصر على كونه موروثًا ثقافيًا يُحفظ ويُردد، بل يمثل أداة فعّالة لدمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن المجتمع التعليمي والثقافي، بما يحمله من طاقات تعبيرية وإبداعية وحسية. لقد تناول البحث بتوسع العلاقة بين الفلكلور كمنظومة رمزية حية، وبين حاجات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الانتماء، والتعبير عن الذات، والتواصل مع الآخرين.

أظهرت نتائج المبحثين الأول والثاني أن الفلكلور يمكن توظيفه في مسارات متعددة، سواء داخل الصفوف المدرسية أو في الأنشطة اللاصفية، من خلال القصة، والأغنية، والمسرح، واللعب الجماعي، بما يسمح لهؤلاء الأطفال بالمشاركة الفعالة، وإبراز قدراتهم، وتجاوز العزلة. كما تبين أن التوظيف السليم للفلكلور يعزز القيم المجتمعية الأصيلة، ويكسر الصور النمطية المرتبطة بالإعاقة، ويعيد تشكيل الهوية الفردية والجماعية بشكل إيجابي.

ورغم ما تم تحقيقه من نتائج مهمة، إلا أن المجال لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسات التطبيقية، والتدخلات التربوية الممنهجة، التي تدمج التراث الشعبي في سياسات التعليم والتأهيل والدمج على المستوى الوطني. ويوصي البحث بضرورة بناء منظومة دعم ثقافي وتربوي تشمل الأسرة، والمدرسة، والمجتمع المحلي، والسياسات الرسمية، لتكون بيئة الفلكلور الشعبي جسرًا حقيقيًا نحو دمج حقيقي ومستدام للأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الفلسطيني.

1.3. التوصيات والاقتراحات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث، وما تم استعراضه من معطيات نظرية حول أثر الفلكلور الشعبي في دمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة في السياق الفلسطيني، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات والاقتراحات الموجهة لصنّاع القرار، والمربين، والمؤسسات الثقافية، والأهالي، من أجل تطوير بيئة تعليمية دامجة، تقوم على التفاعل الثقافي والاندماج الإنساني:

ISSN: 2706-6495

أولًا: توصيات تربوية موجهة للمدارس ووزارة التربية

1. دمج الفلكلور في المناهج من خلال تضمين وحدات تربوية قائمة على الفلكلور الشعبي الفلسطيني ضمن مناهج التربية الخاصة والتعليم الدامج، مع مراعاة تنويع أساليب العرض بما يتلاءم مع مختلف أنواع الإعاقات (حسية، حركية، إدراكية).

2. تدريب المعلمين من خلال تنظيم برامج تأهيل وتدريب مستمر للمعلمين والمربين في موضوع توظيف الفلكلور كأداة تعليمية وعلاجية، مع توفير موارد رقمية ومطبوعة تساعدهم على دمج التراث بطريقة ممنهجة.

3. إنشاء مختبرات فلكلورية تعليمية من خلال إقامة غرف صفية أو مختبرات تعليمية داخل المدارس تحاكي بيئة الفلكلور، وتشمل أزياء شعبية، أدوات تراثية، تسجيلات صوتية، ومسرحًا بسيطًا يُستخدم لأداء القصص والأغاني.

ثانيًا: توصيات موجهة للمجتمع المحلي والمؤسسات الثقافية

1. بناء شراكات بين المدارس والمجتمع وذلك بتشجيع الشراكة بين المدارس والبلديات والجمعيات الثقافية من أجل تنظيم فعاليات فلكلورية تدمج الأطفال من ذوي الاحتياجات مع أقرانهم في محيط اجتماعي حيوي.

2. إحياء المناسبات الشعبية بطريقة دامجة من خلال تنظيم احتفالات دينية ووطنية تراثية (مثل موسم الزيتون أو يوم التراث الفلسطيني) بطرق تشمل الأطفال من ذوي الإعاقات كمشاركين فاعلين، لا كمجرد متفرجين.

3. تعزيز دور الأسرة، وخاصة الجدات والآباء، في نقل الفلكلور للطفل من خلال فعاليات مشتركة داخل الصف وخارجه، مما يُرسخ قيم التواصل بين الأجيال ويعزز ثقة الطفل بنفسه.

ثالثًا: توصيات للبحث العلمي والتطوير المهني

1. تشجيع الباحثين على إجراء دراسات كمية ونوعية ميدانية متخصصة موسعة حول تأثير الفلكلور على المهارات الاجتماعية واللغوية والانفعالية لدى ذوي الاحتياجات الخاصة في المراحل المختلفة.

2. تصميم أدوات تقييم محلية لقياس أثر الأنشطة الفلكلورية في مدارس الدمج، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الثقافية والتربوية الفلسطينية.

3. تطوير أدلة تربوية رقمية وإلكترونية ومواد وسائط متعددة (مثل تطبيقات تفاعلية) تساعد المعلمين والأهل على استخدام الفلكلور في المنزل والمدرسة، بما يلائم قدرات الأطفال المختلفة.

رابعًا: توصيات على مستوى السياسات العامة

1. تضمين الفلكلور في السياسات الوطنية والدعوة إلى تضمين مفهوم "التراث كأداة دمج" في الاستراتيجيات الوطنية للتعليم الشامل، لضمان استمرارية وديمومة هذا التوجه.

2. تمويل مشاريع الفلكلور الدمجي (الفلكلور التكاملي) من خلال تخصيص منح وتمويل من قبل وزارات التربية والثقافة والمؤسسات المانحة لمشاريع تهدف إلى دمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال الفنون والثقافة الشعبية.

3. إنتاج برامج إذاعية وتلفزيونية ومحتوى رقمي على منصات التواصل الاجتماعي وتشجيع الإعلام التربوية مما من شأنه أن يُعزز صورة الطفل ذي الاحتياجات الخاصة كفاعل ثقافي ومشارك في الحفاظ على التراث.

ISSN: 2706-6495

4. المصادر:

1.4. المصادر العربية:

الجيوسي، آلاء. (2023)."توظيف الأهازيج الشعبية في تنمية الطلاقة اللفظية لدى الأطفال ذوي اضطرابات اللغة: دراسة ميدانية في محافظة قلقيلية. "مجلة البحوث التربوية الفلسطينية، المجلد15، العدد2، ص.44–62.

سلمان، هبة، وبدران، هادي. (2023). "أثر استخدام الرموز الحركية التراثية في تنمية الإدراك الحسي لدى الأطفال المصابين بمتلازمة داون." مجلة التربية الشاملة، جامعة القدس، المجلد 12، العدد 3، ص. 88–104.

جودة، سامي، وشهوان، خليل. (2022). اتجاهات المعلمين نحو توظيف الفلكلور في تعليم الطلبة ذوي الإعاقة في شمال الضفة الغربية. جامعة القدس المفتوحة، مجلة البحوث التربوية، المجلد 34، العدد 2، ص. 45–72.

بشارات، ندى. (2023). الشراكة بين المدرسة والمجتمع المحلي في توظيف التراث الشعبي لتعزيز الدمج التربوي. جامعة النجاح الوطنية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 11، العدد 1، ص. 103–127.

الخطيب، محمد، وخوري، داليا. (2023). المنهاج الثقافي ودوره في تفاعل أطفال التوحد في البيئة المدرسية الفلسطينية. رام الله: مركز البحوث التربوية، ص. 42-46.

الخالدي، نسرين. الهوية الثقافية والاندماج المجتمعي لذوي الاحتياجات الخاصة. مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 9، جامعة الجزائر، 2021، ص. 44-46.

شحادة، محمود. التكنولوجيا كأداة تعليمية دامجة: دراسة حالة في فلسطين. المجلة العربية للتربية الخاصة، 2022، المجلد 8، ص. 112-114.

ياسين، كريم. التعليم الدامج بين الفلسفة والممارسة: نحو بيئة ثقافية تعليمية دامجة. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بيرزيت، 2020، العدد 35، ص. 50-55.

2.4. المصادر الأجنبية

Allen, R., & Havard, C. (2021). Curriculum Inclusion and the Marginalized: Rethinking Cultural Education for Students with Special Needs. International Journal of Inclusive Education, 25(4), 402–420.

Brooks, L. (2021). Music, Memory, and Children with Autism: Teaching through Traditional Songs. Routledge, pp.58-64.

Reynolds, M., & Torres, F. (2023). Inclusive Pedagogies and Cultural Narratives in Special Education. Palgrave Macmillan, pp.97-103.

Save the Children. (2022). Enhancing Parental Involvement in Inclusive Education in Palestine: A Cultural Perspective. Internal Report, West Bank Office, p. 12.

ISSN: 2706-6495

Stewart, L., & Lee, A. (2022). Culturally Responsive Pedagogy in Post-Conflict Contexts: A Palestinian Case Study. Journal of Inclusive Education, 18(3), pp. 215–229.

Stewart, P., & Barnes, K. (2020). Folk Culture and Educational Equity: Using Oral Traditions to Bridge Classroom Differences. Journal of Cultural Pedagogy,18(2), 87–101.

Tomlinson, C. A. (2021). The Differentiated Classroom: Responding to the Needs of All Learners. ASCD, pp.73-79.

Walker, H., & Ayoub, R. (2023). Folk Narratives as a Tool for Reducing Ableism in Integrated Classrooms. International Journal of Early Childhood Education, 45(1), pp. 38–52.

Zipes, J. (2019). Fairy Tales and the Art of Subversion: The Classical Genre for Children and the Process of Civilization. Routledge, pp112-120.

جميع الحقوق محفوظة © 2025، الدكتور/ محمد موسى فقرا، الباحثة/ نهاوند ابراهيم عجوة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي (CC BY NC)

Doi: doi.org/10.52132/Ajrsp/v7.75.9